# الوردة الذابلة

يا عروس الأزهار ويا رحيق الحياة ، ما أزهى حسنك ، وأبهى جمالك !!

ويا روح الرياض وراح الأرواح ، ما أضوع شذاك وأسطع ريّاك !!

أنت بابتسامتك العذبة الساحرة تضيئين حلكة نفسي ، وترسلين في كياني هزة تتراوح بين السرور والانشراح ، وبأنفاسك العبقة العاطرة تبعثين في جسمي شعورا خفيا لا عهد لي به في مثل نشوة الراح

أنت في إبان نشأتك تمثلين الطفولة الوادعة ذات الطهر والنقاء !!

وفي تفتحك عن أكمامك تمثلين الحداثة المرحة ذات الضياء والبهاء !!

وفي اكتمال نموك تمثلين الشبيبة الفتية ذات الأبهة والخيلاء !!

وفي جفافك وذبولك تمثلين الشيخوخة الهادئة تحت جناحي المساء !!

وتمثلين كذلك قصر أعمار الحياة والنعيم والمتاع والهناءة ، وتوحين إلى النفس كثيراً من المعاني والمواعظ

ولطالما وجدت فيك أيتها الوردة سلوة لي عن همومي ، وفرجة لضيقي ، وتعزية لنفسي المرزوءة ، فأنت مشتكاي ، وأنت مبث أشجاني ، وبين ثنايا أوراقك كنت أسكب دموعي ، وأجود بآهاتي الحارة المنبعثة من كبدي المقروحة وقلبي الموتور

نعم ! ما ألذ أن تقطفك الأيدي فتنهال عليك الآناف شمّاً ، وتوسعك الشفاه تقبيلا ولثماً ، وتزدان بك الصدور كأنك عليها وسام من ياقوت أو عقيق ، وتعبث بك الأنامل عبث النسيم بالأفنان ، وما ألذ أن يتمثل فيك العاشق حبيبة له جافية ، أو عشيقة عنه نائية ، فيسقيك من مدمعه ناراً ، ويصليك من وجده إواراً ، بل وما ألذ أن يذكر فيك حمرة الخدود وحرقة الصدور ، وينعى أمله المفقود وحظه المنكود !!

ولكن : وليست اليد التي تمتد عليك فتنتزعك من منبتك هي أقسى يد بشرية تمتد في الأرواح البريئة غرّاء ، وتغدر في مخلوقات الله الضعيفة إيذاء وفتكا ؟ !!

وأي جناية أعظم من أن يسلب المرء قرة العيون ومسرة النفوس ؟ !!

أسفي عليك أيتها الوردة ! يا عروس الأزهار المائسة في حلل الثناء ، يا معطرة أرجاء الفضاء !! لقد جئتك كعادتي لأختلس من نظري إليك متعة ، ومن تنسمي أرجك لذة ،

ولاسبح فيك باسم الجمال ، وأمجد صاحب الجلال ، جئتك وقد سبقنى إليك أجلك وهبت عليك رياح الموت نكباء ، واستأنف البلى إليك دبيبه والفناء مسراه وكأنى بالزمن وقد هبط بك من قمة الشباب الزاهية إلى وهدة المشيب الداجية ، بل كأنى بالموت وقد أرداك قبل الأوان ، فأصبحت فى هذه الحالة المشجية من الذبول والهوان ! !

وهكذا بين عشية وضحاها انطمست آثار حسنك الرائع ، وخمدت أنفاس عبيرك الساطع ، فعدم الروض منورته ، والجو معطرته ! !

حقاً إن عمر الأزهار أقصر الأعمار ؟ ! وهل العمر إلا حلم نحسبه أعواماً فاذا هو غفوة وشيكة الزوال ، ومنية قل أن تنال ؟ وهل هو إلا كالنور ينتشر ويتألق وسرعان ما يخبو فلا أثر ولا ضياء ؟ ! !

ولكن والله ما أزرى بك فى نفسى ذبولك ، ولا غض من قيمتك عندى نحولك ، وما أحبك الى جديدة وبالية ، وما أعزك على ناضرة وذاوية ! !

فأنا إذ أودعك فانما أودع سعادة من سعادات عيشى ، ومظهرا من أجل مظاهر حياتى ، وأشيع فيك سلوة كنت أتأسى بها فى ساعة حزنى واكتئابى ، وأسمعها دبيب المنى فى نفسى ، وأودعها كثيرا من آلامى وآمالى ! !

فوارحمتاه لك أيتها الوردة الذابلة من كنت بالأمس عروس الأزهار المائسة فى حلل الثناء ؟

محمد إبراهيم عبد الله
ناظر مدرسة محلة روح الابتدائية